٨١٥ (رسالة في الأدب) ، تأليف البربير، أحمد بن عبد اللطيف
ر ب
١٢٢٦هـ كتبت في القرن الثالث عشر الهجري تقديراً .
١٢ ق مسطرتها مختلفة ٢٢x٥ر١٥سم
نسخة حسنة ، خطها نسخ حسن

٦٤٣٠ الاعلام ١: ١٤٨ بروكلمان ٢: ٦٤٥/ الذيل ٢: ٧٥٠

١- أدب اللغة العربية أ- المؤلف ب- تاريخ النسخ .

٧/١٣٠٩

١٠/١٠/١٤٠٧

المملكة العربية السعودية

جامعة الملك سعود

UNIVERSITY LIBRARIES

عمادة شؤون المكتبات

Kingdom of Saudi Arabia

King Saud University

Riyadh, 11451 P.O. Box 2454

NO. .... الرقم :

مكتبة جامعة الملك سعود "قسم المخطوطات"

الرقم: ٦٤٢٠ ف ٧/١٣٠٩

العنوان: رسالة في الأدب

المؤلف: البريري، محمد بن عبد اللطيف - ١٢٢٦هـ

تاريخ النسخ: القرن الثالث عشر الهجري

اسم الناسخ: —

عدد الأوراق: ٢ق

ملاحظات: —

قال في تهذيب الأذكار ذكر أبو الحسن المدائني قال قدم عروة بن الزبير رضي الله عنه على الوليد بن عبد الملك
ومعه ابنه محمد فدخل محمد دار الدواب فضربته دابة فمات ووقع في رجل عروة الأكلة ولم يدع
في تلك الليلة ورده فقال له الوليد اقطعها فقال لا فترقت إلى ساقه فقال له الوليد اقطعها
وإلا أفسدت عليك جسدك فقطعت بالمنشار وهو شيخ كبير فلم يمسكه أحد وقال لقد
لقينا من سفرنا هذا نصبا وفي رواية أنه لما قدم المدينة قال اللهم إنه كانت لي أطراف
أربعة فأخذت واحدة وبقيت لي ثلاثة فلك الحمد وكان لي بنون أربعة فأخذت
واحدا وبقي ثلاثة فلك الحمد وايم الله لئن أخذت لقد أبقيت ولئن ابتليت لطال
ما عافيت ولله در من قال

صبرا جميلا على ما كان من حدث ... والصبر ينفع أقواما إذا صبروا
والصبر أحسن شيء يستعان به ... على الزمان إذا ما مسك الضرر

اهـ



بسم الله الرحمن الرحيم

قال شيخنا العالم العامل العلامه والعمدة الكامل الفهامه
نتيجة الدهر وفريدة العصر العارف الكبير والمحقق النحرير
سيدى السيد احمد الشهير نسبه الشريف بالبريري قدس الله
روحه وجعل كل يوم من الرحمة والرضوان غبوقه وصبوحه
الحمد لله الذى لا يكون عبده حقا الا من رضى بتقديره وسعى
فى اسقاط تدبيره واصغى باذن فواده الى ما يقوله
هاتف الحق من رايق انشاده

دبرت امرك حيث اذ كنت الجنين ببطن امك
وعليك قد حننتها حتى لقد عطفت بضمك
فارجع الينا خاضعا ناخذ بكفك فى مهمك
فلعلمنا بك يا فتى يغنيك عن توفيق فهمك

فانكشحت على بصيرته من مقام غفلته الى الانتباه
واليقظه فسمع ما هو ابلغ فى التوبيخ والعظه

تذكر جميلى اذ خلقتك نطفة ولا تنس تصويرى لخلقك فى الحشا
وسلم الى الامر واعلم باننى امرف احكامى وافعل ما اشا

حمد

٥

فعند ذلك علم على الكشف والعيان لا بدليل العقل والبرها
ان كل شىء هالك الا وجهه فلم يختر سوى وجهة الحق وجهة
وانشد حين خاطبته ابكار الجمال الخرد

قال الحسن كل شىء تجلا بى تملا فقلت قصدى وراكا

ولما خاف مقام ربه واصبح لا يرتوى الا بزلال قربه
ولا يانس الا بحبه ادخله جنة المعارف التى لا طول لها
ولا عرض فاعرض عن جنة الخلد التى عرضها السموات
والارض وعرف انه يستحق المحبة لذاته التى لا تدركها
الابصار فقال ما عبدتك طمعا فى الجنة ولا خوفا من
النار هاه هاه

احبك حبين حب الهوى وحب لانك اهل لذاكا

هنا وقد راى فى جنة المعارف ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر من النعمة والمنة ونفى الخوا طر
والهواجس والفكر وانقشاع غيم الغموم وانكدار نجوم
الكدر وسار وطار حتى بلغ الاوطار وخفى عن الابصار
بخروجه عن الاغيار فهو لا يعرف الا الله بالله ولا يخطر
له احد سواه منشدا ومرشدا

وان خطرت لى فى سواك ارادة على خاطرى يوما قضيت بردتى

وكيف يفرح بموجود او يحزن لمفقود وليس لشى من الكاينات
فى نظره ذرة من الوجود بل لا يرى الا وجودا مقدرا مفروضا
عند العليم الخبير بدلالة والله خلقكم وما تعملون والخلق هو
الفرض والتقدير قال الشاعر

واراك تفرى ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفرى

وانما العالم كله كالهباء او كالكتابة على صحايف الماء او كالسر اب
والال او كطيف الخيال والظلال كان الله ولا شىء
معه وهو الان على ما عليه كان وكل ما هو زايل او للزوال ايل
لا ينبغى ان يشتغل به عاقل او يميل اليه كامل بل لا يميل الى ذلك
غير الغافلين واما الخليل فمقامه لا احب الافلين

الا كل شىء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زايل

ذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال • واذا كان صاحب
جنة الخلد يقول عند دخولها الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
ان ربنا لغفور شكور • فما بالك بصاحب جنة المعارف الذي
عقله بحب الحبيب مغمور • والعالم كله بانوار حبيبه عنه مستور •
فسبحان من يغار على من يحبه من التعلق بغيره • حذرا عليه
من الانقطاع بمعاوز سيره • فتارة يجعل من تعلق به عرضة
للزوال • وتارة يجعله منبعا للضرر والعقوق والنكال • كل ذلك
ليعود اليه عبده بالذل والافتقار • والخضوع والاعتذار • فتناديه
هواتف الحق وهو اليه مصيخ • باعظم تقريع وتعنيف وتوبيخ •
عبدى هل رايت اجل منا • حتى صرفت عين بصيرتك عنا
اما سمعت قولنا في شان من اختارهم الشيطان لنفسه ونسيهم
نسوا الله فنسيهم • عبدى كيف ترى المعدوم موجودا والموجود
معدوما • وكيف صيرت المكتوم ظاهرا والظاهر مكتوما • عبدى
كيف تعلقت بمن لا يحل عنك ظلاما • ولو كانت قلاما •
بل يفر منك يوم القيام • عبدى ابواك يصلحان لاولك •
ولا يصلحان لاخرك • واولادك يصلحون لاخرك ولا
يصلحون لاولك • واخوانك يصلحون لظاهرك • ولا يصلحون
لباطنك • وحلايلك يصلحون لباطنك • ولا يصلحون
لظاهرك • فاستغن بي عن الكل البسك ملابس العز
والتكريم • فانا الاول والاخر والظاهر والباطن وانا بكل شي
عليم • عبدى كيف استغنيت بمن ساواك في الفقر • وكيف
استعنت بمن اصبح مثلك تحت القهر • عبدى كيف الكلت
رزقي • ونسيتني ببعض خلقي • عبدى قد استسمنت ذا ورم
ونفخت في غير ضرم • وطلبت الشراب من السراب • ورمت
دخول بيوت فضلي من غير الابواب • عبدى كيف ضللت
عني وانت اكبر دليل • وكيف عدلت الى غيري وليس لك
عندي عديل • عبدى كيف تعلم انه لا اخير الا خيري • ثم تطلب
الخير من غيري • عبدى لو مزقت حجاب نفسك الذي حجبك
عن شهود جمالي القريب • لوجدتني اقرب اليك من حبل الوريد •

عبدى

عبدى لا ينبغي لك ان تشتغل بما خلقته لك عن جمال ذاتي •
فقد خلقتك لمحبتي وجعلتك مظهرا لافعالي واسماي
وصفاتي •

• يا من خلقناه لمحض ودادنا • والنفس تغريه بمحض عنادنا •
• ان كنت تبغي ما نريد وتبتغي • فمرادنا منك الرضا بمرادنا •

والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي اجرى الله في الداين
مدده • القايل اللهم من آمن بي وعلم ان ما جيت به هو
الحق من عندك فاقلل ماله وولده • وعلى اله واصحابه واتباعه
واحبابه • الذين هاجروا اليه وهجروا بلادهم • وفرقوا في محبته
اموالهم وفارقوا اولادهم • لا سيما سيدي ومولاي الذي
لو راى [redacted] رسالته المتنبي لاذعن لما فيها من المعجزات
العظام • ولاهداه بعد كل صلاة الف الف سلام • ولو
سمع قس بلاغة خطبه لاصبح سطيحا واختار ان يكون
بجامع الفضل الازهر في عصره امام • ولو تامله المتامل لراه
دوحة لطف كانت تميل لفرع الجوارح فاصبح وقد ناحت
عليه حمام الحمام • لا برح في كل طور طورا وقارا • لا تزعزعه
عواصف اعصار الاعصار • اما بعد فالدنيا
امد الله في عمرك وصبرك • ومحا اية الحزن من صحيفة صدرك
كالخمرة تصرع من ارتادها • وكالهرة تاكل اولادها • وهي نعيم لولا
انه عديم • وسرور لولا انه غرور • وملك لولا انه هلك •
اسحر من هاروت لاصحابها والاحباب • يحسبون جبال حلاوتها
جامدة وهي تمر مر السحاب • وما حلاوة شي يغر ويسو ويمر •
فيا لها سكرة حلوة • قد نغصتها لوعة مرة •
فما مالت ولا انت لاحد الا طعنته كالاسل • ولا يجدها من
اختبرها الا اخناق من عسل • واذا اعتنى الواصف لم يصفها
بابلغ مما وصفها به ابو نواس •
• اذا اختبر الدنيا لبيب تكشفت • له عن عدو في ثياب صديق •
وكيف لا تكون كذلك واولها عنا واخرها فنا • الغني فيها
مفتون • والفقير فيها محزون • صحتها الى السقم • وشبابها

الى الهرم ووجودها الى العدم ولذتها الى الغم والندم
صحة المرء للسقام طريق ... وطريق الفنا هذا البقاء
بالذي نغتذي نموت ونحيى ... اقتل الداء للنفوس الدواء
نحن لولا الوجود لم تالم الفقد ... فايجادنا علينا بلاء
فما انفذ سحرها وما اعظم مكرها وما اكثر غرورها وما اقل سرورها
اشد الغم عندي في سرور ... تيقن عنه صاحبه انتقالا
فكم قطعت املا وكم صرعت بطلا وكم افنت دولا وكم هدمت حصنا وكم قصفت غصنا ولا كغصن روضتك المزهر وفرع دوحتك المثمر الذي احى بموته الاسف وشوى الاكباد على جمر التلف
وكم على الارض من خضراء مورقة ... وليس يرجم الا من له ثمر
وفي السماء نجوم لا عداد لها ... وليس يكسف الا الشمس والقمر
فيالك طرفا كبا به الدهر فرقت الجياد عليه الاعنة وقد كان في الدنيا امير الفضل فاصبح مكانا من ملوك الجنة
ان بان رونقه وشط مزاره ... قامت مقام عيانه اخباره
قسم زمانك عبرة او عبرة ... هذا تراه وهذه آثاره
ويالك دينار حسن ولعت بصرفه ايدي الزمان وواسطة عقد ردها الله تعالى غيرة عليها الى صدف الجنان
فكانه برق تالق في الحمى ... ثم انطوى فكانه لم يلمع
وماكان اجمله من بدر كامل عاجله الكسوف بعد الابدار ونجم هدى اخفاه اسفار صبح الانوار
ياكوكبا ماكان اقصر عمره ... وكذا تكون كواكب الاسحار
ويالهف قلبي على جواد سبق الى المضمار وسكن الجنة وغادر في قلوب احبابه النار قال الشاعر واجاد
الناس في الموت كخيل الجياد ... فالاسبق الاسبق منها الجواد
والموت نقاد على كفه ... جواهر يختار منها الجياد
وقال غيره
فشمس الحسن كان بغير شك ... وهل للشمس بد من زوال
وقد علم الله تعالى وجدي لمغيبه بعد اشراقه وفرط حزني لبينه

ودوام

وفراقه حتى تشقق قلبي المكسور لمصابكم وتفطر والح سايل دمعي القاني بتصعيد انفاسي وتقطر
لولا مفارقة الاحباب ماوجدت ... لها المنايا الى ارواحنا سبلا
وقال غيره
لا يعلم الشوق الا من يكابده ... ولا الصبابة الا من يعانيها
ولو ان الامنية ترد المنية لتمنيت ان اكون له الفداء او اشاطره كاس الردا ولكنه القضاء الواقع الذي ليس له راد ولا دافع والمنهل الذي يرده الكبير والصغير والكاس التي يشربها المامور والامير
تامل في الوجود بعين فكر ... ترى الدنيا الدنية كالخيال
ومافيها جميعا سوف يفنى ... ويبقى وجه ربك ذي الجلال
وقال غيره
رايت الناس مثل خيال ظل ... محركها هو الرب الغفور
فصندوق اليمين بطون حوى ... وصندوق الشمال هي القبور
وقال غيره
نحن ركب نسري بليل من النفس ... سراعا تحثنا الآجال
فخطانا انفاسنا والمنايا ... منتهانا وزادنا الاعمال
فلله ما اعطى وله ما اخذ وهو الذي ارسل سهم المنايا ولولاه ما نفذ وانت ابقاك الله تعالى اولى من للقضاء سلم ولو بانياب النوايب تكلم واحرى من تخلق وتحقق بقول بعض الاشراف
وانا اناس لا تسيل دموعنا ... على هالك منا وان قصم الظهرا
وبقول ابي فراس
اراك عصي الدمع شيمتك الصبر ... اما للهوى نهي عليك ولا امر
بلى انا مشتاق وعندي لوعة ... ولكن مثلي لا يذاع له سر
فالجزع لا يجدي ولا يفيد والماضي لا يعاد الى يوم الوعيد ولن يرجع الموتى حنين الماتم ولا يرد عليك الفايت الحزن والصبر من كل شي فايت خلف والاجر موقوف على الاحتساب والله عنده حسن الثواب حسبي الله الرشيد

مات له ولد وولد له آخر في يوم فدخل عليه اعرابي فقال له يا امير
المومنين هناك الله في الفاني واجرك في الباقي فاستعاد
الرشيد قول الاعرابي ظانا انه قد غلط ففطن الاعرابي
لظن الرشيد فتلا الاعرابي قوله تعالى ما عندكم ينفد وما
عند الله باق فاستحسن الرشيد منه ذلك واجازه قال
ابو علي بن شبل البغدادي
لا لبيد باربد مات حزنا • وسلت عن شقيقها الخنساء •
مثلما في التراب يبلى الفتى • فالحزن يبلى من بعده والبكا •
روي ان احدى بنات الحسن بن علي مات بعلها وكان
ابن عمها الحسين رضي الله عنهم اجمعين فوجدت عليه وجدا
عظيما ونصبت خيامها على قبره عاما فلما طالت المدة ادركها
السلوان فامرت بتقويض الخيام فسمعت هاتفا يقول
هل وجدوا ما فقدوا • فاجابه آخر بل يأسوا فانقلبوا
وتالله ان الموت راحة المومن وتحفته • ومرامه من
حبيبه وبغيته • وكيف يحزن على من جاور ربه • وحباه
تعالى رضوانه وقربه • وكيف يود محبه ان يعمر في الدنيا
ولو عرض عليه ان يملكها ويعود لما عاد • ولا رضي بالمعاد
قال بعض الحكماء نحن عشنا لنموت ومتنا لنعيش •
فاي الحالين يسر العاقل • ولله در من قال •
• جزى الله عنا الموت خيرا لانه • ابر بنا من كل بر واراف •
يخلص اشراك النفوس من الاذى • ويدني الى الدار التي هي اشرف •
ولعمري لقد اصبح باطن الارض خيرا من ظاهرها • وغايبها
خيرا من حاضرها وكيف لا وقد ملئت ظلما وجورا •
واصبح ماء الفضل والدين بها غورا • ولا بدع فهي سجن
المومن الكامل والسجن بيت الاحزان • ومحل العذاب
والذل والهوان • والمسجون لا ينتظر الا الخروج من
سجنه ذي الحرج • ولا يرجوا من ربه تعالى الا الفرج •
فكيف يحب المكث في مضيق الاقفاص • ام كيف يتمنى
العود اليه بعد الخلاص • لا سيما في هذا الزمان • الذي
التقت

التقت فيه حلقتا البطان • وخيف فيه على الاديان •
• نحن والله في زمان غشوم • مسخ الدين فيه حسا ومعنى •
• اصبح الناس منه في سو حال • حق من مات منهم ان يهنى •
فادخر سيدي من فقدت فالدنيا متاع الغرور • واصبر
على ما اصابك ان ذلك لمن عزم الامور • اذ انت ثمرة دوحة
الفاروق الجامع • الذي كان لانف الكفر اول جادع • وكان
يدور معه الحق حيث دار • بدعاء النبي المختار • وكان اذا
سلك طريقا لا يسلكه الشيطان • وقد وافق الله تعالى في عدة
ايات من القران • من اعز الله به الدين • واذل به الملحدين
وفتح به البلاد • وامن بعدله العباد • وارث الحكمة وفصل
الخطاب • امير المومنين ابو حفص عمر بن الخطاب • رضي
الله عنه وعن ساير الاصحاب • وتابعيهم الى يوم المآب •
ومن كان هذا الاصل اصله فعدوله عن الحزن والجزع •
والغم والهلع • اليق به واولى واحرى • لانه صاحب
بيت الفضايل وصاحب الدار الداري • فاعدل شرح الله
صدرك عن ترجمان الاشواق • وثمرات الاوراق • الى
مصارع العشاق • وذكرى حبيب ومنزل • ونفحة
ريحانة سلافة بهجة روضة المتامل • الى سلوان
المطاع • وحلبة كميت السباق لغاية نزاهة الطباع •
فبحر علمك الشريف محيط بان الله تعالى كرم بني ادم • وجعله
نسخة لجميع العالم • فطوى فيه العالم الاكبر • وجعله بحكمته
العالم الاصغر ولا عجب •
• فمرآة المنجم وهي صغرى • ارته كل عامرة وقفر •
وحسبك ما ورد عمن اصطفاه الله واحبه • من عرف نفسه
فقد عرف ربه • وقوله من لا تصفه الواصفون • وفي انفسكم
افلا تبصرون • وقوله تعالى في اهل الجمع والفرق • سنريهم
اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق • ثم انه
تعالى اختار من خيار النوع الانساني قوما يحبهم ويحبونه •
ويعرفهم به فيعرفونه • وهولاء قطعوا العلايق • وعرفوا

الخلق بالخالق ويع محبته لهم امدهم بالمال والولد ليختبرهم
في محبته بذلك المدد وما اختبرهم تعالى الا ليظهر لخلقه فضلهم
ويباهي بهم من كان فوقهم او كان مثلهم والا فهو تعالى عالم بهم
قبل الاختبار كيف لا وهو يعلم خاينة الاعين وما تخفي الصدور
من الاسرار قال تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة والله عنده
اجر عظيم والفتنة هي الاختبار تقول فتنت الذهب اي عرضته
على النار وفي الخبر الولد مجبنة مبخلة محزنة والدليل على ان كل ولد
ومال فتنة اتيانه تعالى باداة الحصر في الاية السابقة ولذا لم ياتي تعالى
في وصفهم بالعداوة بمن التبعيضية في اية ان من ازواجكم واولادكم
عدوا لكم اعلاما بان العداوة لا تكون الا في بعض المذكورين بخلاف
الفتنة فانها تعمهم ولذلك قال العلماء في خبر اللهم من آمن بي وعلم
ان ما جئت به هو الحق من عندك فاقلل ماله وولده ان المراد بالاقلال
الذي ساله صلى الله عليه وسلم اقلال فتنتهما ليجمع بينه وبين دعايه صلى
الله عليه وسلم لخادمه انس بن مالك رضي الله عنه بتكثير ماله وولده
وقد حصل له ذلك ولان بعض الصحابة والتابعين وتابعيهم كان
كثير المال كعبد الرحمن بن عوف لانه لما مات بلغ ربع ثمن ماله ثمانين الف
دينار اخذتها احدى زوجاته الاربع وقال صاحب كتاب تحفة
الاكياس في حسن الظن بالناس كان الفخر الرازي له الف مملوك خلا
الخيل والبغال والجواري والخدم وكان خراج اقطاع الامام الليث
في مصر كل سنة ماية الف دينار وما وجبت عليه زكاة مال قط
اسمى قلت وفي مثله قيل شعر

ذريني انفق الاموال جهدي • فما طمع العواذل في اقتصاد •
ولا وجبت علي زكاة مال • وهل تجب الزكاة على جواد • سادات م
ولله در امراة من بنات العرب حيث قالت •

لا يالف الدرهم المضروب صرتنا • لكن يمر عليها وهو منطلق

ولا يخفى ان مالك بن انس وابا يوسف صاحب ابي حنيفة كان
كل في ثروة من المال عظيمة فظهر ان المراد بالتقليل والتكثير تقليل
الفتنة وتكثير الفائدة حكي ان بعض الخلفا مات له ولد فجزع
عليه فدخل عليه انسان وقال له يا امير المومنين ايسرك وهو
عدو وفتنة ويسوك وهو صلة ورحمة فسكن جزعه
ولا يخفى ان الولد ريحانة وكم لمن في الريحان افعوان وكم شخص

طلبه

طلبه لشمه فتلقاه الافاعي بسمه ولله در من قال شعر

نسر بالشي لكن كي نغربه • كالايم ثار الى الجاني من الزهر •

وما احسن ما قيل شعر •

من لم تشف الى التناسل نفسه • كفي الاذى بتفاقد الاولاد •
برد القلوب بمن تحب بقاه • مما يحر حرارة الاكباد •

حكي ان سليمن عليه السلام مات له ولد فعلم الله تعالى وجده به
وجزعه عليه فارسل له ملكين في صورة متداعيين فادعى
احدهما على الاخر انه افسد عليه زرع بذر بذره فسئل
بانه بذر بذره في الطريق ومن بذر بذره في الطريق لا ينبغي
ان يعاتب من افسده لانه بذره في الفساد والافساد فانتبه
سليمان عليه السلام وعلم انهما ملكان ارسلهما الله تعالى له
ليترك حزنه على ولده فتركه وسلاه قال ابو العلا المعري •

قبح الله لذة لاذانا • نال منها الامهات والاباء • ومات ولم

يتزوج واوصى ان يكتب على قبره شعر • هذا جناه ابي علي
وما جنيت على احد • واسم الاشارة في بيته مشار به الى الموت
اي هذا الموت جناه علي ابي ولم اتزوج انا فيأتيني ولد فاكون قد
جنيت عليه كما جنى علي ابي وفي المعنى ما يحكى ان رجلا سال حكيما عن ميت
مر به عليه ما من هذا فقال فلان فقال ما كان سبب موته فقال الحكيم
كونه اي وجوده ولله در من قال ⁂ ومن سره ان لا يرى ما يسوءه
فلا يتخذ شيا يبالي له فقدا ⁂ ورحم الله ابا الفتح البستي

حيث يقول شعر ⁂ يقولون ان المرء يحيى بنسله ⁂
ويهمل بعد الموت ان لم يكن له نسل ⁂
فقلت لهم نسلي بدايع حكمتي •
فان لم يكن نسل فانا بها نسل •

قال ابو ثور سمعت الشافعي رحمه الله تعالى يقول نزه الله تعالى نبيه صلى
الله عليه وسلم ورفع قدره فقال له وتوكل على الحي الذي لا يموت وذلك
ان الناس في التوكل على احوال شتى متوكل على نفسه او على ولده
او على ماله او على جاهه او على سلطانه او على ضيعته او على صناعته
او على الناس وكل يموت او يستند الى شي يموت او الى ذاهب يوشك
ان ينقطع فامره الله تعالى ان يتوكل على من لا يعتريه زوال وهو
الله الواحد الفعال ويعرض عن المال والولد والعيال ويتفكر فيما

يؤل اليه من يحبه من سوء المآل فاذا هو قد نشط من عقال الاحزان
وكانما ابرد غليله بماء سلوان ❊ قال بن الوردي رحمه الله تعالى
❊ واعتبر في منتهى حسن الذي ❊ انت تهواه تجد امرا جلل ❊
وفي معناه قول الحلي ❊ لو فكر العاقل في منتهى ❊
❊ حسن الذي يسبيه لم يسبه ❊
فكيف اذا اصبح مبتداه لخبر منتهاه مجروا ونظر الى قوله تعالى
هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيا مذكورا ولعمري
انه لم يزل كما كان وذلك مشاهد لاهل الذوق والعرفان
شعر ❊ دعوت بما في انا بحاني ❊ غلام به خمرا فاوسعته زجرا
❊ فقال هو الماء القراح وانما ❊ تجلى له خدي فاوهمك الخمرا ❊
ولنمسك لسان اليراع عن نشر ما لا يزاع قال الزمزي قال
سفيان ابن عيينه قلت لصياد اي الطيور اسرع الى مصايدكم
فقال الذي يزق اي يطعم اولاده وقد جرت العوايد ان
الاولاد سبب الوقوع في المصايد واما فتنة المال فحسبك
ما وقع فيها من قصة ثعلبه المشار اليه بقوله تعالى ومنهم
من عاهد الله وقوله تعالى ان الانسان ليطغى ان راه استغنى
وقول الشاعر ❊ ان الفراغ والشباب والجده ❊
❊ مفسدة للمرء اي مفسده ❊
فان قلت حيث كان الولد الفتنة لزم ان يكون عدوا وقد
تقدم ان العداوة في بعض الاولاد فقط واي عدو اعدى
للمرء ممن يكون شاغلا له عن الله تعالى وقاطعا عنه قلت
لا يلزم من كونه فتنة ان يكون شاغلا عن الله تعالى فقد
يخلق الله الفتن لبعض عباده ولكنه يعصمهم من الافتتان
بها ويحميهم ولذلك اعلمنا الله تعالى ان الفتنة كما تكون
بالشر تكون ايضا بالخير بقوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير
فتنة بل ربما كانت الفتنة بالولد موصولة الى قربه تعالى
لا قاطعة وذلك اذا اعرض الشخص عنها ولم يفتتن بها
والحاصل ان الله تعالى جعل الاولاد فتنة وتلك الفتنة
تارة يخلق معها الافتتان وتارة لا فان كان معها افتتان
فهي من اكبر الاعدا والا فلا فان قيل حيث ثبت ان الاولاد فتنة
والفتنة مظنة الافتتان فلاي شيء سال بعض الانبيا الولد

كزكريا

٧

كزكريا عليه السلام حيث قال رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين
وقال فهب لي من لدنك وليا فالجواب ان الانبيا معصومون من
الافتتان بخلاف الاوليا فانهم محفوظون فقط فيجوز عقلا
وقوعهم في الافتتان وغيره من المعاصي بدليل سيد الطايفة
الجنيد قدس سره وقد سئل ايزني الولي وكان امر الله قدرا مقدورا
او ان المسول لسيدنا زكريا عليه السلام هو ولد موصوف بكونه
نبيا بدلالة قوله يرثني واذا كان الولد المسول بهذا الوصف لا يكون
فتنة ولا يحصل به افتتان فان قلت كيف قال عليه السلام يرثني
مع ورود خبر نحن معاشر الانبيا لا نورث فالجواب ان الممنوع هو
ان يرث الانسان ما تركه احد الانبيا من متاع الدنيا لان شرط
الموروث ان يكون مملوكا والانبيا صلوات الله وسلامه عليهم
من كمالاتهم لا يشهدون لهم مع الله ملكا والمراد بالارث في الاية
ارث النبوة والحكمة فان ذلك موروث عن الانبيا بصريح خبر
العلما ورثة الانبيا والدليل على ان ذلك هو المراد في الاية وفاة
يحيى في حياة والده صلوات الله وسلامه عليهما اذ لو كان مراده
بقوله يرثني الميراث الدنيوي لما مات في حياته لان دعا الانبيا
لا يتخلف ومن شرط الارث بقاء الوارث بعد موت مورثه
واعلم ان الفتنة بالنعمة ان تحتجب بها عن المنعم كما قيل ❊
❊ كل شيء لا ترى الرحمن به ❊ فهو للاحزان فاعرف وانتبه ❊
والانبيا عليهم السلام لا يرون شيا الا ويرون الله قبله او
معه واعلم ايضا ان الله تعالى اذا راى عبده الذي اختاره لمحبته
واسبغ عليه حلة خلته مال قلبه الى ماله او ولده ابتلاه
الله تعالى ببعده وفقده وذلك كما انه ابتلى حبيبه محمدا صلى الله
عليه وسلم بفقد ولده ابراهيم وكما ابتلى بذبح ولده خليله
ابراهيم وقد ابتلى بذلك نبيه ايوب ونبيه يعقوب صلوات
الله وسلامه عليهم اجمعين وعلى ساير الانبيا والمرسلين
والملايكة المقربين وقد ابتلى الله تعالى ابا شحمه بشرب الخمر
حتى قتله ابوه عمر بن الخطاب حدا وكمل الحد عليه ميتا وما تعدى
كل ذلك غيرة من الحق تعالى عن الاشباه والامثال على كل من
احبه ان يترك محبته سواه روي ان الشيخ شهاب الدين الغزي
سال الشيخ ابراهيم بن علي الحموي عن سبب كونه اذا عاشر كاينا من كان

لابد وان يرى منه التنكيد فقال له يا سيدي ان الله تعالى لا يريدك لغيره
وقال رجل لمعاوية رضي الله عنه اني احبك واحب عليا فقال له
اما الآن فانت اعور فاما ان تبرا واما ان تعمى قلت يريد بهذا انه اولى
بهذا ان يصرف بصره كله اليه وقد نظر اليه بعين واحدة والى علي بالاخرى
فكانه بالناظرة الى علي لم ينظر شيا فمره اما ان ينظر اليه بالعينين
فيبرا او ينظر بهما الى علي فيعمى قال الشاعر
يا من له في كل شي رغبة • وعلى هواه كل شي شاهد •
ان كنت تعلم ان قلبك واحد • فليكفه ابدا حبيب واحد •
وفي تلك الحالة تظهر الخواص في معادن الخواص وتشتعل نار
الاختبار للاختيار فيخرج منها الكامل كما يخرج النضار •
شعر • لو عسى النضار هون من النار •
لما اختير للنضار الصلا •
شعر • وطالما اصلي اليا قوت جمر اغضا •
ثم انطفى الجمر والياقوت ياقوت •
واذا كانت جهنم تقول اذا مر بها المومن الكامل جز يا مومن
فقد اطفا نورك لهبي فما بالك بنار الاختبار ولا يخفى ان
الوالدين مع مزيد الرافة والرحمة على اولادهم والحنو يضربانهم
احيانا لا لبغض فيهم ولا لحنق عليهم ولكن لاستجلاب
المنفعة اليهم والطبيب طالما طب من حب بقطع العروق
والدواء الكريه اذا راه من مرضه على شفا ليعجل له بتناوله
المكروه حصول المحبوب من الشفا والحاصل ان الحبيب
لا يعذب حبيبه وانما يفعل به ما يقتضي تاديبه وتهذيبه
بدليل قوله تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه
قل فلم يعذبكم بذنوبكم ولذلك تعجب من عدم اطراد هذه القاعدة
في حبيبه شيخ مشايخنا العلامة الشبراوي رحمه الله تعالى
فقال من قصيدة • اوليس العجيب انك لا تقتل بالهجر غير صب اجل
واذا فتح الله عين بصيرة عبد استعذب من حبيبه ما
يراه الغير عذابا واصبح لغيث قضائه وقدره ترابا فينبت
نباتا مستطابا ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وعند
ذلك يشهد العطا في الحرمان ويرى الفقد عين الوجدان ويسمع
باذن فواد قول ابي مدين قدس سره شعر
صبرا

صبرا على الدهر لا تجزع لحادثة • فانما هي ساعات وايام
كم انقضى من زمان قبلنا ومضى • شهور ودهر واحقاب واعوام
فالحظ مواقع حكم الله معتبرا • نجوم منك على الاسرار افهام
فغاية المرء في دنياه معرفة • لها رجال تولوها واقوام
تجاوزوا اطور حجب الكون واقتحموا • بحر الحقيقة غواص وعوام
واستخرجوا درر عرفان به عقدوا • تاجا لهم لبسه عز واكرام
ووحدوا الله توحيدا به ثبتت • على الصراط به للقوم اقدام
هذي السعادة في الدارين ينتجها • قلب سليم وايمان واسلام
والمستريح الذي يفني ارادته • فليس للعبد ايجاد واعدام
فاذا تحقق الكامل بذلك ارتفع ما كان بينه وبين حبيبه من الحجاب
وفتح له ما كان مغلقا من الابواب وتلذذ بنزول البلا به تلذذ
الندامى بحديث البليغ وعتيق الشراب كما قال سيدي العارف
النابلسي قدس سره شعر • ومن جهل المحبوب فالضرب موجع •
له ومن يعرف يلتذ بالضرب • وحلا يد الجربا يدي قروحها •
وتلتذ منه النفس في الانفس الجرب • وقال اخر •
فالجرح اذا ارضاكم الم • وقال اخر • وخفف عني ما القاسي من البلا •
بانك انت المبتلي والمقدر • وقال اخر •
ومن شغفي فيكم ووجدي انني • اهون ما القاه وهو هوان •
ويحسن ذاك الفعل ان جا منكم • كما طاب ريح العود وهو دخان •
وفي المعنى وكل ما يفعل المحبوب محبوب • ومن اين للوجه الجميل ذنوب •
شعر • فان غبار الشاه في عين ذيبها • اذا ما تلاقاها بهن ذرور •
وفي المعنى • اني وسعد كالحوار وامه • اذا وطئته لم يضره اعتمادها •
ولثاني هذا المعنى • لا تحذروا سخطه اذا انحرفت مياه رحام عن مجاريها •
قد تطرق الكف عين صاحبها • وتوجع العين من يداريها •
سئل في حال نكبته عما هون عليه ما هو فيه فقال قد عولت
على اربعة اشيا هونت علي ما انا فيه • اولها قلت ان القضا والقدر
لا بد من جريانهما • والثاني قلت اذا لم اصبر فماذا اصنع والثالث
قلت قد كان يجوز ان يكون اشد من هذا • والرابع قلت لعل الفرج
قريب وقد حصل ترهج عظيم في زكام بقراط الحكيم حتى قلق له اهل
زمانه ولم يحصل له هو قلق ولا تحرز منه فقيل له في ذلك فقال ان
الدنيا منام وصحة الراي يقظة وهل يليق بالعاقل ان ينزعج لما راه في منامه

من اضغاث احلامه وهذا وامثاله ادني مقاما ممن يتلذذ بالبلا
وثم مقام ارقى منهما وهو مقام من فني بمحبوبه عن اللذة والالم
كصويحبات يوسف عليه السلام المشار اليهن بقوله تعالى فلما
راينه اكبرنه وقطعن ايديهن اي حتى غبن عن الاحساس
بالالم لما بهن من حب يوسف عليه السلام الا ان المحبين ما تواجث
بالمحبوب هاموا وهل لجرح بميت ايلام وهل بالم المذبوح
من الم السلخ كلا بل يقول انا الغريق فما خوفي من البلل
شعر اذا اعتاد الفتى خوض المنايا • فايسر ما يمر به الوحول
ورحم الله المتنبي حيث يقول • رمتني اسهم الارزاحتى • •
• فوادي في غشا من نبال • فصرت اذا اصابتني سهام •
• تكسرت النصال على النصال • • وقوله تعالى اكبرنه اي اعظمنه
حتى تلاشى في عظمته كل شيء في نظرهن وقيل انه من باب الحذف والايصال
والاصل اكبرن له فحذفت اللام واتصل الضمير بنون النسوة
والمعنى انهن بمجرد رؤيتهن اياه حضن لرؤيته تقول اكبرت
المراة اذا حاضت من الاكبار وهو الحيض وفي المعنى قول الشاعر
خف الله واستر ذا الجمال ببرقع • فان لحت حاضت في الخدود العواتق •
ومن اسماء الحيض ايضا الاعصار والطمث والضحك ومن الاخير
قوله تعالى وامراته قايمة فضحكت اي حاضت بعد سن الياس
وكبر السن ومن ذلك ايضا قول الشاعر كضحك الثعالب فوق الصفا •
لان الحيوانات التي تحيض عشر منها الثعلب والحجرة والكلبة والوزغة
والارنب وبنات وردان والحاصل ان النسا لشدة ما اعتراهن
من الدهش لمفاجاة جمال يوسف عليه السلام حضن في غير وقت
حيضهن ثم غبن عن وجودهن حتى قطعن ايديهن ولم يحسسن بالالم
وصاحب هذا المقام هو الذي يقول • القيني في لظى فان غيرتني •
عند يوما قلت بالياقوت • وفي المعنى قول الفارض
قدس سره حيث يقول • وبما شئت في هواك اختبرني • •
• فاختياري ما كان فيه رضاكا • • وهذا حال المصطلم الغايب
عن حسه ونفسه وابنا جنسه فاذا عاد الى نفسه سال الله تعالى العافيه
واللطف واظهر الفقر والفاقة والضعف وانشد • • •
ويحسن اظهار التجلد للعدا • ويقبح غير الذل عند الاحبة • •
وهذه الحالة حالة الغرق الذي يشهد فيه العارف الخلق وقد تترك الانبيا
صلوات

صلوات الله وسلامه عليهم الى هذه الحالة وتتدلى ليتاتى لهم
التبليغ اذ لو لم يشهد والخلق لم يتات لهم التبليغ لعدم شهودهم
من يبلغونه وهي حالة التشريع التي قال فيها نبينا صلى الله عليه وسلم
ان العين لتدمع الحديث وقال فيها يعقوب عليه السلام يا اسفى
على يوسف المشار اليها بخبر انه ليغان على قلبي الحديث واما الحالة
الاولى فهي المشار اليها بخبر لي وقت لا يسعني فيه غير ربي وهي
حالة الجمع المعبر عنها بانها شهود الحق بلا خلق حكي ان الشبلي
رحمه الله تعالى نام ليلة مع اصحابه في مغارة والسباع حوله فلم
يبال بها بل نام حتى سمع اصحابه غطيطه ولم ينم منهم احد لشدة
جزعهم ثم نام بعد مدة مع اصحابه في بلدة على فراش وطي فاعتراه
القلق ولم ينم ليلته قط فساله اصحابه فقال لم تدعني البراغيث
انام فتعجبوا وقالوا له كيف نمت بين السباع ولا تنام بين البراغيث
فقال اني كنت ليلة السباع بربي وانا الليلة بنفسي وانشا يقول
• اذا كنا به تهنا دلالا • على كل الموالي والعبيد • •
• وان كنا بنا عدنا الينا • • وعطل ذلنا ذل اليهود • •
ولله در بعض العارفين حيث قال في المعنى شعر •
• فانت مولى بمعنيه حق لك العز والخضوع •
ومثل ما تقدم ما حكاه حاتم الاصم قال كنا مع شقيق البلخي
ونحن مصافوا الترك في يوم لا ارى فيه الا رؤسا تنتثر وسيوفا
تلمع فقال لي ونحن بين الصفين اترى نفسك في هذا اليوم كالليلة
التي زفت لي فيها امراتي ثم نام بين الصفين ودرقته تحت راسه
حتى سمعت غطيطه قلت ومصداق ذلك قوله تعالى ثم انزل عليكم
من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طايفة منكم وطايفة قد اهمتهم
انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية فلله در شجاعتهم
وحسن ظنهم بالله تعالى حيث ناموا في محل يطير فيه الرقاد من اوكار
الجفون ويحل فيه السهاد حلول السواد من العيون وتستيقظ
فيه النهود وتذل فيه شوش الاسود وما ذلك الا لعدم خطور
التخلق منهم ببال واعتمادهم على سابق قسمة الاجال وعرفانهم
ان النفس لن تموت حتى تستوفي اجلها ما كتب لها من الرزق
والاجال والقول والعمل وكان علي بن ابي طالب طالما ينشد عند
لقاء العدو هذين البيتين وهما قوله • اي يومي من الموت تفر

كالليلة التي زفت لي فيها امراتي فقلت لا والله فقال لكني ارى نفسي في هذا اليوم

يوم لم يقدر او يوم قدر ٭ يوم لم يقدر لا تحذره ٭

ومن المقدور لا ينجو الحذر ٭ هكذا انشدها الرواة بفتح الرا

من يقدر وبذلك استدل من قال ان لم من نواصب الفعل المضارع
واجاب المانعون بان نصب الرا ليس نصبا وانما هو فتح على توهم
اتصال نون التوكيد الخفيفة او الثقيلة بالفعل المذكور فيكون
مبنيا على ذلك الفتح وحكي ان نبيا من الانبيا عليهم الصلاة والسلام
مر بغار في جبل فراى عابدا عميت عيناه وذهبت يداه ورجلاه
وهو مع ذلك يحمد الله فقال له ذلك النبي على سبيل الاختبار
على ما تحمده وانت كما ترى فقال على ان ابقى لي قلبا اعرفه به لمن انت حتى
تدخل بيني وبين حبيبي والله لو قطعني اربا اربا لما ازددت
به الا حبا شعر ٭ وخذ بقية ما ابقيت من رمق ٭
لا خير في الحب ان ابقى على المهج ٭ قال سفيان لا يذوق العبد
حلاوة الايمان حتى ياتيه البلا من كل مكان وقال الاخير فيمن لا يوذى
وحكي ان مصعب ابن الزبير رضي عنهما وقعت الاكلة في رجله فدعا الطبيب
فلما راها قال لا بد من قطعها والا سرت الى ساير البدن فرضي
مصعب ومدها للطبيب فجعل الطبيب ينشرها ومصعب
لا يتهمل ولا يتضجر بل قال اللهم انك تعلم اني ما نقلتها
الى معصية اللهم ان كنت قد اخذت فقد ابقيت فلك الحمد
على ما ابقيت واوليت ولا تخفى قصة خبيب رضي الله عنه
حين فتنه الكفار واكرهوه على الرجوع عن دينه فابى فصلبوه
وجعلوا يرشقونه بنبالهم وهو ينشد ويقول ٭
ولست ابالي حين اقتل مسلما ٭ على اي وجه كان في الله مصرعي ٭
فلم يزالوا به حتى مات فتركوه واعتمدوا على انهم في الغد يحرقون
جثته فسمع بذلك بعض الصحابة رضي الله عنهم فاتى ليلتها
الى المحل الذي هو فيه وقطع الحبل الذي كان معلقا به فنزل
الى الارض فقصده ذلك الصحابي ليحمله ويدفنه فوجد الارض
قد انفتحت له وانطبقت عليه ولله در بعض نساء الصحابة رضي
الله عنهم حيث مات اولادها وكان ابوهم في غزاة مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما وصل ودخل داره سالها عن اولاده فقالت
انهم نيام ثم تعاطت ما يدعو الطباع الى الوقاع من النظافة والزينة

والبشاشة

والبشاشة وحسن التودد والتبعل واظهار التجمل والتجمل حتى قام
اليها زوجها ووقع عليها من فوره ونام معها باحسن ليلة
فلما افاق قالت له ان بني فلان كانت عندهم عارية لفلان فطلبها
فمنعوها فقال ما كان لهم ان يفعلوا ذلك فقالت له اذن فاحتسب
اولادك فلما سمع ما قالت اضطرب اشد اضطراب وخاصمها
واقسم يرفع امرها الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم ذهب بها الى النبي
صلى الله عليه وسلم واخبره بما فعلت فدعا النبي صلى الله عليه وسلم
ربه ان يبارك لهما في ليلتهما ثم ساق النبي صلى الله عليه وسلم
حكاية عن بني اسرايل تقرب من حكاية تلك المراة رضي الله عنها
فان قلت كيف قالت الصحابية رضي الله عنها عن اولادها انهم نيام
وذلك كذب صريح فالجواب ان في المعاريض مندوحة عن الكذب
والمراد بالمعاريض الالفاظ المشتركة الصالحة للتورية وان وقع
الاشتراك بين حقيقة ومجاز وحقيقة وعرف وحقيقة
واصطلاح لخروج قاصد كل ذلك عن الكذب بالقصد وحقيقة
النوم ذهاب شعور الحواس لبخارات تتصاعد للدماغ من تناول
الطعام ويطلق النوم في العرف على الموت كما يطلق الموت عليه قال
الحكما النوم موت خفيف والموت نوم ثقيل فاطلقت النوم وارادت
معناه العرفي البعيد او يقال ارادت التشبيه البليغ المحذوفة
اداته بجامع بطلان الحواس في كل مع بقا تعلق الروح بالبدن في النوم
وانقطاع تعلقها في الموت وهذا كقولهم زيد اسد اي كالاسد
واذا كانت هذه امراة وقد ظهر منها مثل هذا التجلد والصبر
على ما لا تحمله جبال الارض فما بالك بالرجال القوامون على النسا
بما فضل الله بعضهم على بعض والحاصل ان الناس في الاولاد
على ثلاثة اقسام قسم يطلب الولد فاذا وجده تمنى بقاه
ودوامه وهذا قد يكون له شاغلا عن الله تعالى وقد لا يكون
وقسم لا يطلبه فاذا وجده سال الله فقده خوفا من ان
يقطعه عن الله تعالى وقسم لا يطلبه فاذا وجده لا يطلب
زواله وهذا اكمل الرجال لانه لا يتمنى خلاف ما هو فيه فمن
القسم الثاني العارف بربه ابراهيم ابن ادهم قدس سره
فانه بعد تجرده عن الملك والممالك وبعده عن ورطة المهالك
هاجر لله ورسوله وترك اهله حامل فوضعت له غلاما كاملا

فلا زال يعلو نجم سعده وينمو غصن قده حتى بلغ مبالغ الرجال وانتهى
الى رتبة الكمال فعند ذلك يسافر للاجتماع بوالده لينال من بعض
فوائده فاتفق اجتماعهما في البيت الحرام فلما راه ابوه تعلق به
وحصل له به بعض وجد وهيام فلما احس من نفسه ذلك قال
اللهم ان هذا شغلني فاقبضه اليك واجعله لي ذخيرة لديك
ففي الحال خر ولده على الارض طريحا فحركه الناس فلم يجد وا به روحا
ومن ثم كان الشبلي رحمه الله تعالى اذا اهديت اليه حلة فاخرة
لبسها ومزقها وكان الشاذلي العيدروس مخترع القهوه البنيه
اذا اهديت اليه حلة جعلها تحت ابريق القهوه واحرقها فاتفق
ان ابا القاسم الجنيد قدس سره راى الشبلي يوما يمزق حلة
كانت عليه فاخرة فقال له في غلبة حاله من قول الفقها لا يجوز
للشخص اتلاف ماله فالتفت اليه الشبلي حالي المذاق وقال اين قوله
تعالى فطفق مسحا بالسوق والاعناق اشارة منه الى ان ما كان
شاغلا عن المحبوب يجب على الكامل ان يتلفه وحق على المحبوب
ان يخلفه فتارة يكون الخلف من جنس ما سلف وتارة يكون من
من غير جنسه ولكنه من اعظم التحف كما حكى العارف بالله سيدي
الشيخ عبد الغني النابلسي عن نفسه في شرح كلام العارف الاكبر
انه كان له غلام اصطفاه الله اليه واجتباه فحصل للشيخ بسبب
ذلك ما يحصل للوالد على فراق الولد من شدة الحزن والقلق
والكمد وكان عنده في داره شجرة ليمون شاخت عن الحمل وانقطع
من مدة مديدة عنها الحمل التام الذي هو بمنزلة النسل
فنادته يا عبد الغني دع الضجر واصبر فما خاب من صبر
فسيعوضني الله واياك خيرا مما ذهب فانه لا معطي لما
منع ولا مانع لما وهب فبعد ايام رجع اليها شبابها وحملت
واتت بما هو في العادة مستحيل وحملت زوجة الشيخ
بولده الشيخ ابي الفدا اسماعيل ثم بارك الله في ثمار ذلك الفرع
وجعله روح الفضل وقلبه فمثله كمثل حبة انبتت سبع سنابل
في كل سنبلة مائة حبة فالله يزيد بركة ذلك الخلق الفائق
على صلاح من سلف من السلف فقد حكي ان بعض الكمل اذهب
الله بصره فراه بعض اخوانه فقال له يا اخي ان الله تعالى اذا اخذ
من عبده شيا عوضه خيرا منه فما الذي عوضته عن بصرك فقال
فقال

فقال عوضت عنه الرضى بالقضا ومن القسم الثالث وهذا الذي
لا يتمنى خلاف ما هو فيه ولا يسال الله تعالى حصوله ولا زواله
بقلبه ولا بفيه لانه فني بالمراد عن الارادة ورضي بان يدبر
الله امره كما دبره في الاحشا قبل الولاده مثل القائل

لست ادري اطال ليلي ام لا ❊ كيف يدري بالليل من يتقلى
لو تفرغت لاستطالة ليلي ❊ ولرعي النجوم كنت مخلى

وهذا لا يحس بالم البلوى ولا يجد ما يحوجه الى الشكوى لاستغراقه
في محبوبه الذي يهون في محبته بذل النفوس وتسجد لجمال بهائه
الاقمار والشموس بل يسكر بسلاف المحبة ويعربد ويترنم في وقته
وينشد شعر

وقايلة انفقت عمرك مسرفا ❊ على مسرف في عجبه ودلاله
فقلت لها لا تعذليني فانني ❊ شغلت به عن هجره ووصاله

فان قيل هذا المشرب قد جفت حياضه وذبلت رياضه وركد نسيمه
وهب سمومه وتقلصت ظلاله وذهبت رجاله وابطاله ولم يبق
منه الا الدعاوي الجاذبة الى المهاوي شعر

والدعاوي ما لم تقيموا عليها ❊ بينات ابناوها ادعياء

فالجواب شعر

لا تقل قد ذهبت اربابه ❊ كل من سار على الدرب وصل

فمن جد في امر وجد ومن لج في باب ولج فاحذر مصاحبة الكسل
وكن كالذباب على العسل فان باب الله تعالى مفتوح وفضله في كل وقت
وزمان ممنوح ولكل عام ربيع ولكل وقت بديع ومن اعتنا الله
تعالى بهذه الامة المختارة لاجل نبيها صلى الله عليه وسلم الذي لا تحصى
ماثره انه جعلها كالمطر لا يدرى اوله خير ام اخره بل جعلها كالحلقة
لا يعرف لها اول من اخر وامدها بسر نبيها صلى الله عليه وسلم الذي كان
ولا يزال كالبحر الزاخر وبعث لها على راس كل قرن من يجدد لها امر
دينها وبشرها بالمهدي الخاتم رشيدا اذا فسد قلب ما مونها
وامينها فكل انسان منها صالح لنيل هذا المقام بنوافل العبادات
وطهارة النفس من رجس العادات والشهوات باشارة حديث ولا
يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا

وبدا ومويدا وخبر لا تزال طايفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم
من خالفهم حتى ياتي امر الله قال الشاعر

كل ما قيل من قبيح وزين • صالح ان يكون في الانسان

وذلك لان الانسان كما تقدم نسخة العالم وانت خبير بان العالم جامع
للخير والشر والنفع والضر والعلوي والسفلي والملك والشيطان
والجماد والحيوان وكل يجتمع في النسخة الانسانية والغذلكة الادبية
فمن غلب عليه خيره كان ملكا او شره كان شيطانا او شهوته كان بهيما
او جمادته وكسله كان جمادا ثم يلتحق كل بعالمه الغالب عليه واذا ثبت
ذلك وجب على كل ذي نفس ابية وهمة عليه ان يسعى في تحصيل معالي
الامور واشرافها ويعرض بجهده وكليته عن سفسافها فمن الجايز اكتساب
العبد كل مقام لا يبلغ العرش والكرسي سموه ما خلا مقام الرسالة
والنبوة ولله در من قال

هذب النفس بالعلوم لترقى • وخذ الكل فهي للكل بيت
انما نفسك الزجاجة والقلب • سراج وحكمة الله زيت
فاذا اشرقت فانك حي • واذا اظلمت فانك ميت

وما اسما همة من قال

رمت المعالي فامتنعن ولم يزل • ابدا يمانع عاشق معشوق
فصبرت حتى نلتهن ولم اقل • جزعا جزا التارك التطليق

وفي المعنى لابي علي ابن مقلة

واذا رايت فتى باعلا رتبة • في شامخ من عزه المترفع
قالت لي النفس العروف بحقها • ما كان اولاني بهذا الموضع

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى لبعض اصحابه ان بين جنبي نفسا
تنازعني لمعالي الامور نزعت الى امارة المدينة فنالتها ثم الى الخلافة فحوتها
فلما نالت الخلافة زهدت فيها وتاقت الى الاخرة فكم رجلا رجله في الثرى
وهامة همته في الثريا واصبح لبيوت الاخرة والدين احكم باني ولا تفرد
باقي العمر النفيس في الخسيس الفاني فعلى قدر التعلق بالشي تكون مشقة فراقه
ومن سيب نفسه في تيار بحر الدنيا الايام من اغراقه

شعر

على

على قدر ما اولعت بالشي فقده • ويصعب نزع السهم مهما تمكنا

شعر

وبلاه ان نظرت وان هي اعرضت • وقع السهام ونزعهن عظيم

ولا بدع ان اجرى الله تعالى على لساني هذه الاسجاع التي يميل اليها سليم
الطباع فقد تسجع الاطيار وتطرب الاوتار وتخرج الدر من
البحار وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار

شعر

وان سليمان في ملكه • وكل باياته مهتدي
اطاعت سطاه ذوات الجناح • واصغى الى نبا الهدهد

وقد ختمت كاس هذه الرسالة بمسك
هذه الابيات • راجيا ان
تكون مع قصورها لديكم
في اعلا الطبقات

تمت
بحمد الله
تعالى
وعونه